والظاهر ان زمن الخيل لم يعد طويلاً وخدمتهما للانسان تكاد تتم ولا يبعد ان تنقضي في هذا القرن بعد ان خدمتهُ ثلاثين قرناً او اكثر فيقوم البخار والكهربائية مقامها في كل شيء ولا يعود الانسان يراها الاَّ في معارض الحيوانات . وقبل ان تصل الى ذلك الزمن زمن التنق من الرقي تتغير من تسخير حوافرها بالمسامير ان لم تتخذ من نعال الحديد . والشر كل الشر في هذه المسامير فقد استنبط بعضهم نعلاً تُربط بالحافر بسير من الفولاذ (الصلب) فلا هي تمكّن بالمسامير ولا سيرها يشدُّ على الحافر ويؤلمهُ . وقد رسمناها في الشكل المتقدم في الصفحة السابقة فترى فيهِ من جانب ومن اسفل ومن الامام . وهي تنزع كلما بريت وتبدل بنعل جديدة تربط بسير فتستغني عن المسامير فلا يتلف الحافر ولا تمنع مرونتهُ . وهي لعمري خير من الحذاء لقدم الانسان واذا شاع استعمالها قضت الخيل السنين الباقية من عمرها على شيء من الراحة فتنسى ما مرَّ بأسلافها من التعب والالم في القرون الماضية ويزيد نفعها لاصحابها ويطول عمرها وزمن عملها

الحرباء والحيوانات المزدوجة

تفنن العرب في وصف الحرباء فقالوا انها تستقبل الشمس نهارها كلهُ من مشرقها الى مغربها وانها حريصة حازمة وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي

انّي أتيح لهُ حرباء تنضبة لا يرسل الساق الاَّ ممكناً ساقا

قالوا وهو مثل للرجل الحازم لان الحرباء لا تفارق الغصن الواحد حتى تثبت على غصن آخر وتفننوا في ذكر اسمائها وكناها والقابها ووصف لسانها وكيفية اختطافها الحشرات بهِ ولكنهم غفلوا عن امر امتازت بهِ على سواها من انواع الحيوان وهو انها اثنان في واحد فهي الحيوان الذي

ينامُ باحدى مقلتيهِ ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجعُ

والحرباء تمتاز على غيرها من انواع الحيوان بزايا كثيرة فشكلها وطول لسانها وتغير لونها وحركات عينيها كل ذلك جعلها نوعاً قائماً برأسهِ لكن المزية الكبرى لها هي ان اعصاب الجانب الواحد من جسمها مستقلة عن اعصاب الجانب الآخر والشعور في الجانب الواحد منها مستقلٌ عن الشعور في الجانب الآخر وكذلك الحركة فهي حيوانان في واحد فتحرك عيناها في جهتين مختلفتين تنظر بالعين الواحدة الى الامام وبالعين الاخرى الى الوراء لا عن حوّل

فيهما بل عن قصد وروية لان يقظتها هذه لازمة لها في السعي وراء رزقها وتجنب اعدائها فرسخت فيها جريًا على ناموس بقاء الاصلح . وحينما تنظر عيناها الى جهتين مختلفتين تؤثر فيها المؤثرات على وجهين فتضطرب حركاتها لان الجانب الواحد من جسمها يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الواحدة والجانب الآخر يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الأخرى فتتزحلق في سيرها كالسكران ولذلك فهي الحيوان الوحيد الذي يعجز عن السباحة فاذا القيت في الماء لم تستطع ان تحكم حركات نصفيها بحيث يعملان

معًا ولا يصيبها مثل ذلك وهي على الاشجار الاَّ اذا اضطربت شديدًا بمؤثر مفاجئ وما في احوالها العادية فالمؤثرات التي تؤثر فيها من الجانب الواحد اذا لم تتساوَ بالمؤثرات التي تؤثر من الجانب الآخر عرض فعلهما على محكمة عقلها فجرت على اثرهما تأثيرًا فيها

اذا دنوت من الحرباء وهي نائمة ليلاً وكان في يدك مصباح اثر نور المصباح في العين التي امامك ففتحتها وجعلت تنظر اليك بها وجعل لون ذلك الجانب يتغيَّر كما يتغير لون الحرباء عادة واما العين الاخرى فتبقى مغمضة والجانب الآخر يبقى نائمًا ويبقى لونهُ على حالهِ ما لم تحركها حركة عنيفة توقظ بها جانبيها معًا

والصورة المتقدمة صورة الحرباء وقد استيقظ الجانب الواحد منها واخذ يتحرك ويتلوَّن وبقي الجانب الآخر نائمًا